مراسم الزواج والخطبة لدى مجتمع العبابدة السودانيين المقيمين بمصر

(دراسة ميدانية في الانثروبولوجيا الاجتماعية)

إعداد

رشدي أحمد علي

تعد الأسرة أحد أبرز العناصر الأكثر حساسية للتغير الاجتماعي في المجتمع ، فإن نظام الزواج لأي مجتمع هو السبيل الي ذلك التغير سواء من ناحية البناء أو من ناحية الوظائف و الموروث الشعبي من طقوس ومعتقدات وامثال يمثل احد مكونات الهوية لأي مجتمع وهذا ما سوف توضحه هذه الدراسة التي تهدف الي التعرف علي نظام الزواج لدي مجتمع العبابدة وكذلك معرفة موقف العبابدة من زواج الاقارب ومعرفة العادات التي تطورت في الزواج والعادات التي ما زلت تمارس دون تأثر بالتغير الذي طرا علي مجتمع الدراسة وقد استخدم الباحث المنهج التاريخي المقارن والمنهج الأنثروبولوجي كما استخدم أدوات البحث العلمي المتمثلة في الملاحظة والمقابلة والاستعانة بالإخباريين وقد اوضحت النتائج ان نظام الزواج لدي مجتمع العبابدة كما هو من حيث مراحلة وطقوسه ولكن بالنسبة لمظاهر الاحتفال هي التي حدث لها بعض التطوير كما انه تغيرت نظرة الاسرار علي الزواج من نفس القبيلة حيث اصبح مسموح بالزواج من خارج القبيلة بعد التشاور بين افراد العائلة وذلك يرجع لانتشار الوعي الديني والثقافي والعلمي داخل المجتمع.

The family is one of the most prominent elements that are most sensitive to social change in society. The marriage system for any society is the way to that change, whether in terms of construction or in terms of functions and the popular heritage of rituals, beliefs and proverbs represents one of the components of the identity of any society and this is what will This study, which aims to identify the marriage system of the Ababda community, as well as to know the position of the Ababda towards consanguineous marriage, explains it, and to know the customs that have developed in marriage and the customs that are still practiced without being affected by the change that occurred in the study community. The scientific research represented in observation, interview, and the use of informants. The results showed that the marriage system of the Ababda community is the same in terms of its stages and rituals, but with regard to the manifestations of celebration, it is the one that has had some development, and the secrets' view of marriage from the same tribe has changed, as it has become permissible to marry outside the tribe After consultation among family members, this is due to the spread of religious, cultural and scientific awareness within the community.

مقدمة :ـــ

كانت ولا تزال الاسرة تحظي بالاهتمام في تنظيم شؤونها وإصلاح أوضاعها باعتبارها الخلية الاساسية لبناء المجتمع . ولقد شاءت حكمت الله ـــ عز وجل ـــ البالغة والمتمثلة في بقاء النوع الإنساني علي اكمل وجه وأتم نظام أن تبني هذه الاسرة عن طريق الرابطة التي اقرها وارتضاها الله لعباده وهي الزواج الذي يتم بين الرجل والمرأة [١]. ونظام الزواج لدي مجتمع العبابدة السودانيين المقيمين في مصر هذا المجتمع تقليدي يقوم علي نظام الزواج الداخلي التعددي والذي يرتكز في المقام الاول علي رابطة الدم حيث زواج الاقارب والتعصب للقبيلة فمعظم الاهالي يفضلون الزواج الداخلي ويرحبون به بسبب الظروف الاقتصادية او لأسباب تتعلق بمكانة القبيلة والمحافظة علي التماسك والبناء الاجتماعي للقبيلة بين باقي القبائل ويفضل الزواج من ابناء العمومة من الدرجة الاولي وتعدد الزواجات وان كان نادرا في القبيلة فهو نظاما اجتماعيا ودينيا معترف به . ولقد تم وضع مجموعة من التساؤلات تحدد كيفية دراسة نظام الزواج لمجتمع الدراسة . لمعرفة الطقوس الذي يمر بها هذا النظام وما ان كان قد دخل عليه بعض المتغيرات الحديثة حيث يعد الزواج واحدا من أهم النظم الاجتماعية وأقدمها والذي من خلالها تتشكل الملامح الرئيسية للمجتمع البشري المتمثل في الاسرة ، كما يعد من الاحداث المهمة في حياة الفرد التي يدخل من خلالها مرحلة جديدة لها من الادوار والانماط ما يميزها عن المراحل السابقة ، اضافة الي ان الزواج يؤدي الي نشوء أنواع جديدة من العلاقات الاجتماعية .

---

[١] ـــ مرزوقي قدار: اتجاه المشرع الجزائري نحو العقد المدني في الزواج ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في القانون الخاص، جامعة وهران ، الجمهورية الجزائرية،٢٠١٣ ، ص ١

أولاً: موضوع الدراسة :

الزواج هو عملية حدثت وتحدث عبر التاريخ الانساني برمته وهو سلوك اجتماعي لا يتحدد فقط برغبات الشخص، بل وفق معايير المجتمع ايضاً ، سواء كانت هذه واضحة جلية كما هو الحال في التحريم والاباحة ، أو كانت تلك المعايير مستندة في شكل توقعات ورغبات في ان يسير الاختيار للزواج وفق أتجاه معين(١). الزواج ظاهرة اجتماعية تعكس حاجات الافراد والمجتمعات إلي الحياة ، وإلي أداء الوظائف المنوطة بأفراد المجتمع . و يقوم الزواج في مجتمع العبابدة علي الرابطة الدموية والمكانية، فالزواج الأمثل عند العبابدة هو ذلك الزواج الذي يعيد توثيق صلات الرحم، ويعني ذلك أن أغلب الزيجات تتم بين ابناء العمومة و الخُؤُولة ، وكان الزواج من خارج القبيلة محرماً عرفياً. و تـشير العديد من الدراسات إلى أهميـة العـوامل الاقتـصادية فى رسوخ نظام الزواج الداخلي فـى المجتمعات التقليدية حيث يكون هذا النمط من الزواج مفضلا بين الجماعة لكونه أكثر اقتصاداً وتوفيراً في تكاليف الزواج والمهر فالزواج الداخلي أيسر وأقل تكلفة كما أن الاقارب لن يحملوا بعضهم البعض ما لا يطيقون في حالة الزواج بينهم (٢) .

ثانيًا: أهمية الدراسة :

تهتم الدراسة بتوثيق بعض عادات وتقاليد الزواج في مجتمع الدراسة، لتسهيل مهام الباحثين من الاجيال القادمة . كذلك من أهداف البحث محاولة معرفة مدي تأثر عادات الزواج بعملية التغير ، حيث اصبح هناك حرص واضح علي التخلي عن بعض هذه العادات والتقاليد خصوصاً عند فئات الشباب ، ولعل من أهم العوامل التي ساهمت بشكل كبير في عملية التغير انتشار التعليم واستخدام الوسائل الحديثة في التكنولوجيا وارتفاع مستوي المعيشة ، وانتشار وسائل الاعلام المختلفة .

---

[١]) سامية حسن الساعاتي : اختيار الزواجي والتغير الاجتماعي ، مكتبة سعيد رأفت ، عين شمس ، ط١ ، ١٩٨٨.

[٢]) جيهان حسن مصطفي : الزواج والبيئة في منطقة الشلاتين ، الطبعة الاولي ،الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٩ م ،

ثالثًا: أهداف الدراسة :

١ ــ التعرف علي مراحل الزواج لدي مجتمع العبابدة .

٢ ــ معرفة اهمية المهر والدور الذي يلعبه في مجتمع الدراسة .

٣ ــ معرفة موقف العبابدة من الزواج بغير الاقارب.

٤ ــ معرفة العادات التي تطورت في الزواج لدي مجتمع الدراسة .

رابعًا: تساؤلات الدراسة :

١ ــ هل هناك مراحل للزواج لدي فبيلة العبابدة ؟

٢ ــ ما الدور الذي يلعبه المهر في مجتمع الدراسة ؟

٣ ــ هل يعترف العبابدة بالزواج بغير الاقارب ؟

٤ ــ ما العادات الخاصة بالزواج التي تطورت لدي مجتمع الدراسة ؟

خامساً اسباب اختيار مجتمع الدراسة :

١ــــ تم اختيار مجتمع الدراسة نظرا لإقامة الباحث بالقرب من هذا المجتمع ومعرفته بعدد كبير من افراده .

٢ ــــ بداية ظهور طقوس وعادات حديثة علي نظام الزواج في مجتمع العبابدة تستدعي منا كباحثون رصدها .

٣ ــــــ قلة الدراسات التي تناولت مجتمع العبابدة السودانيين المقيمين في مصر.

سادسًا: مفاهيم الدراسة :

(١) مفهوم النظام :

النظام في اللغة يطلق لفظ النظام في اللغة علي عدة معان، منها الأشياء المضموم بعضها إلي بعض، وكل خيط ينظم به لؤلؤ أو غيره فهو نظام، ويطلق علي الشيء الجامع لتلك الأشياء، كما يشترط أن يراعي في ذلك الشيء الجامع الترابط الذي ليس فيه تنافر[١].

[١]) ياسين سعد : نظم المعلومات الإدارية ، دار اليازوري العلمية ، عمان ، ط١، ١٩٩٨م.

(٢) مفهوم الزواج:

الزواج نظام اجتماعي وقانوني يخضع لعادات وتقاليد المجتمع وأعرافه ، ويرتبط بعقيده الجماعة وسلوكها الاجتماعي والاخلاقي ، وهو ظاهرة انسانية بحته[١]. كما يعرف معظم الأنثروبولوجيين الزواج بأنه بين رجل وامرأة أو اكثر من امرأة يقرها القانون والعادات وتنطوي علي حقوق وواجبات معينة تترتب علي اتخاذ الطرفين وعلي انجاب الاطفال الذين يولدون نتيجة هذا الزواج [٢] .

(٣) العبابدة السودانيون :

هم احد بطون قبيلة الكواهلة ، وهم أبناء عبادة بن محمد بن كاهل بن عابد بن يحيي بن عبدالله بن الزبير بن العوام ، ينتشر العبابدة في السودان في ولايات النيل الابيض الدويم الشمالية حلفا القديمة نهر النيل بربر، عطبرة ، شندي البطانة ، شمال كردفان مناطق بارا ، سودري ، أم بادر وأم روابه . تنتشر قبيلة العبابدة في جنوب مصر في محافظة اسوان وسوهاج وبعضهم يسكن الاسكندرية ،

(٤) مفهوم المهر:

المهر يعرف علي أنه مبلغ من المال أو أي ممتلكات أخري، عادة ما يقدم من الزوج إلي زوجته (٣)

(٤) مفهوم الخطبة :

الخطوبة هو تعهد شفهي أو عقد خطي يجسد قبول الرجل والمرأة أو أهليهما للتحضير لعقد الزواج، وتعتبر من مقدمات الزواج ووعدا به وليست زواجا، وتعني إظهار الرغبة في الزواج بامرأة معينة واعلام وليها بذلك، والغرض منها أن يعلم كل من الطرفين صاحبه الذي سيرتبط معه برباط يفترض فيه أن يكون قائما حتي

---

[١]) جمعة عمر فرج : التاريخ الاجتماعي للترهونة ، بحث في عادات وتقاليد الزواج بالداوون ، لنيل درجة الماجستير ، عام ٢٠٠٥ م ، ص ٦ .

[٢]) إحسان محمد الحسن : العائلة والقرابة والزواج ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، ط٢ ، بيروت لبنان ، ١٩٨٥ ، ص ١٥

[٣]) طارق فاولو زكريا ، مرجع سابق ، ص ٦٠ .

وفاتهما، وقد جري العرف أن الرجل هو الذي يسعي إلي المرأة طلبا للزواج فيخطبها، وتنتهي في العادة بعقد زواج مؤيد غير مقيد بزمان، أي أن الخطبة مدخل للزواج الدائم ومقدمه له. (١)

سابعًا: الإطار النظري للدراسة :

النظرية هي عبارة عن إطار فكري يفسر مجموعة من الحقائق العلمية ، ويضعها في نسق علمي مترابط [٢] ويعتبر وجود إطار نظري أمراً هاماً في البحث العلمي لكي يقود خطوات الباحث خلال المراحل المتعددة التي يتطلبها البحث العلمي [٣] واعتمدت هذه الدراسة علي النظرية البنائية الوظيفية . وتعتبر البنائية الوظيفية من النظريات السوسيولوجية التي احتوت علي حيزا كبيرا في أدبيات علماء الاجتماع خاصة في بدايات القرن العشرين، وحصلت علي مكانة مرموقة بين نظرياته. و نشير في هذا المجال إلي أن هذه النظرية لم تأت نتيجة جهد عالم بمفردة بل نتيجة جهود العديد منهم في مجالي علم الاجتماع و الأنثروبولوجيا الاجتماعية في إرساء دعائم هذا التيار. كما يتضح أن هذا الاتجاه في علم الاجتماع لم يأتي من فراغ بل " جاء استجابة لمنبهات كثيرة أتي بعضها مما سبق هذا الاتجاه من تراث علمي، سواء أكان تراثا حول الإنسان أو حول الطبيعة و ظواهرها. "[٤].وينظر أصحاب الاتجاه البنائي الوظيفي و علي رأسهم تالكوت بارسونز إلي المجتمع باعتباره نسقا اجتماعيا مترابطا ترابطا داخليا ينجز كل جزء من أجزائه أو مكون من مكوناته وظيفة محددة ،[٥] كما ان كثيرا من علماء الانثروبولوجيا تبنوا نظرية البنائية الوظيفية وأشهرهم العالم راد كليف براون فهو يري ان البناء يتألف او يتكون من كائنات إنسانية وأن

---

١ ـــــ طارق فاولو زكريا ، مرجع سابق، ص ٥٥ .

2)- w.goodand p.hatt:methods in social research, 1952 m,p.56

٣) عبدالباسط عبدالمعطي : اتجاهات نظرية في علم الاجتماع ، عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت ، ١٩٨١ ، ص٣٩ .

٤ ـ عبد الباسط عبد المعطي و عادل مختار الهواري :في النظرية المعاصرة في علم الاجتماع. دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، د ط، ١٩٨٦ ،ص ٩٨ .

٥ عبد الباسط عبد المعطي و عادل مختار الهواري : مرجع سابق ، ص ٩٩ .

كلمة بناء تعني بالضرورة الي وجود نوع من الترتيب و التنسيق بين الاجزاء التي تدخل في تكوين الكل الذي تسميه بناء ، وكذلك يوجد روابط معينة تقوم بين الاجزاء التي تؤلف الكل وتجعل منه قواما مترابط متمايز وبمقتضي هذا الادراك تكون الوحدات الجزئية الداخلة في تكوين البناء الاجتماعي هي الاشخاص اي افراد المجتمع الذي يمتلك كل منهم مركزاً معيناً ويؤدي دوراً محدداً في الحياة الاجتماعية . فمن خلال دراسة البناء الاجتماعي الداخلي المكون للبناء الاجتماعي للقبيلة باعتباره كيان واحد وتم الاستعانة بهذه النظرية لكي تساعد الباحث في التعرف علي مدي تماسك عناصر هذا المجتمع ومعرفة الدور الوظيفي لكل فرد من افراد مجتمع الدراسة ومعرفة بناء النسق القرابي داخل قبيلة العبابدة السودانيين المقيمين في مصر.

ثامنًا: الإطار المنهجي للدراسة :

يقوم البحث العلمي أساسا علي المنهج في جمع المعلومات وتنظيمها وعلي المنطق في تحليلها وتفسيرها واستخلاص النتائج منه ، فالمنهج هو اسلوب للتفكير والعمل يعتمده الباحث لتنظيم افكاره حتي يمكنه تتبع الظاهرة المدروسة ومن ثم تحليلها وعرضها بغية الوصول الي نتائج وحقائق حول ظاهرة موضوع الدراسة [١] وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، المنهج المقارن ،المنهج الانثروبولوجي.

(١) الأدوات المستخدمة في الدراسة:ـــــــــ

هي عملية جمع المعلومات عن طريق ملاحظة الناس والاماكن . وعلي عكس البحوث الكمية فان البحوث النوعية لا تستخدم أدوات مطورة من قبل باحثين اخرين ، بل يطورون أشكال من الملاحظة لجمع البيانات [٢]

---

[١]) ـ مصطفي عليان ، محمد غنيم : مناهج واساليب البحث العلمي النظرية والتطبيقية ، دار الاصغار والتوزيع ، ط١ عمان ، ٢٠٠٠ ، ص ٤٣ .

[٢]) منذر عبدالحميد الضامن : أساسيات البحث العلمي ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان الاردن ، ٢٠٠٦ ، ص٩٤ .

أ ـــــ الملاحظة بالمشاركة :

وهي أداة من أدوات جمع البيانات التي فرضت نفسها لطبيعة الموضوع المتناول هذا للوصول الي الاهداف المرجوة منه [١]

ب ـــــ المقابلة :

المقابلة هي عملية تتم بين الباحث وشخص آخر أو مجموعة أشخاص تطرح خلالها أسئلة ويتم تسجيل إجاباتهم علي تلك الاسئلة المطروحة .

جـ ـــــ الاخباريون :

يلجا الباحث في العلوم الاجتماعية والانثروبولوجية في جمع المعلومات الي الإخباريون وهي طريقة قديمة تمتد من التاريخ الي ابن سينا كذلك يلجا الانثروبولوجي في جمع معلوماته من العارفين بشان القبائل والبدو من جوانب عدة كالثقافة والمهن والحرف والعادات والتقاليد الخ [٢]

د ـــــ التصوير الفوتوغرافي :

ان الدراسة قامت لتوضيح نظام الزواج لدي مجتمع العبابدة السودانيين المقيمين في مصر وهذا النظام يحتوي علي مجموعة من الممارسات و الطقوس والعادات والتقاليد وهي عبارة عن اشياء مادية ملموسة لذلك كان لابد من تصويره ، لتوضيح هذه الممارسات والعادات والطقوس [٣] .

---

[١]) منصور مرموقة : التاريخ عند مارك بلوك ، دراسة مقارنة في منهج البحث العلمي ، كلية العلوم

الاجتماعية ، جامعة عبدالحميد بن باديس ، عدد ربيع وصيف ٢٠١٣ ، ص ١٠٧ .

[٢]) هاني احمد كامل الشريف : الطب الشعبي عند قبيلتي العبابدة والبشارية (دراسة ميدانية في الانثروبولوجي الثقافية) رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الافريقية ، جامعة القاهرة ، ٢٠١٢ م ، ص ١٠ .

[٣]) جان كويان : المسح الانثروبولوجي الميداني ، ترجمة جهيدة لاوتر ، معهد الدراسات الاستراتيجية ، العراق ، ط ١ ، ٢٠٠٦ ، ص ١٢٩ .

(٢) مجالات الدراسة :

حيث لكل بحث ثلاثة مجالات اساسية وهي

١ ـــــ المجال الجغرافي المكاني وهو مركز ومدينة دراو محافظة اسوان .

٢ ـــــ المجال الزمني : حيث استغرقت الدراسة الميدانية مدة ستة اشهرمن شهر فبراير ٢٠٢٢ الي شهر يوليو من نفس العام

٣ـــــــ المجال البشري : ويقصد به مجتمع الدراسة وهم سكان مركز دراو من قبيلة العبابدة السودانيين المقيمين في مصر .كما استعانة الباحث بعدد من الاخباريون كالتالي :

العدد	ذكور	اناث
١٥	١٢	٣

كما تم عمل مقابلة متعمقة مع خمسة افراد .

الخطبة عند العبابدة :

اولاً الاختيار :ـــ

كانت النساء يلعبن دورا بسيطا في عملية الاختيار تلك، فهن يمكن أن يقترحن أو ينصحن بأخذ الاختيارات ويكون علي رئيس البيت أو الوحدة المعيشية – والذي قد يكون الأب وأحيانا الجد – تقرير ما يراه مناسبا في هذا الصدد، إلا أن النساء سواء الأمهات أو الأخوات الأكبر سنا والمتزوجات يلعبن دورا أساسيا في عملية الاختيار ، فقرار الزواج وما يرتبط به من تحديد لنطاق الاختيار وتوقيت الزواج مرهون بيديه، وإذا كان هذا هو الحال بالنسبة إلي الشباب الذكور ، فالأمر بالنسبة للفتيات قد يكون أكثر صرامة ، فاختيار الشريك المناسب لها يكون مسئولية الأب أو الأخ الأكبر بالأساس ، ولكن هذا الحال تغير الي حد ما حيث اصبح للشاب حرية الاختيار بنفسه ويكون راي الام والاب مشوري وقد يأخذ بريهم لتأكيد حسن الاختيار كذلك الفتاة اصبح من حقها رفض او قبول العريس سوي كان العريس من الاقارب او من خارج القبيلة .

ثانياً مراسم الخطبة :

تتم ترتيبات الخطوبة بحضور العريس وأسرته من النساء إلي جانب أصدقاء العريس والاقارب وتقدم الهدايا إلي العروس، وهي ما تعارف علية باسم قولة خير. حيث يقوم العريس بتقديم سبعة من اطقم اللبس للعروس كاملة من ملابس الخروج وكذلك الملابس (الداخلية) كما يقوم العريس بتقديم الهدايا للأقارب العروس الام والخالة والعمه واخواتها وذلك للتقرب من اهل العروس وتعتبر من اهم طقوس الخطوبة تلبيس الدبلة .

ثالثاً الشيلة :ـــ

تحدث لي عم جمال وهو سائق يعمل بالقنصلية السودانية بان هناك ما يعرف بالشيلة وهي تتكون من الثياب والأحذية، والعطور والحلي الذهبية والمأكولات من دقيق وأرز وزيت والدخان وخراف وما إلي ذلك .يقوم بتقديمها العريس بعد الموافقة علي الخطبة .

رابعاً المهر :

تعريف المهر يعرف علي أنه مبلغ من المال أو أي ممتلكات أخري، عادة ما يقدم من الزوج إلي زوجته [١]

دور المهر عند العبابدة :

المهر وسيلة لتأكيد دور الروابط القرابية. ولا يعتبر المهر ثمنا للفتاة ، لكنه تعبير عن انتقال الحقوق والواجبات من اهل العروس الي اهل العريس . وأيا كان مقدار او نوع المهر هو الوسيلة الشرعية الوحيدة للتعبير عن الزواج وهو يعطي للفتاة وعائلتها مكانة اجتماعية كبيرة. يظهر المهر المكانة الاجتماعية للعروس. و يقام حفلا لاستقبال الأهل والأصدقاء والمعارف لتقبل التهاني وذلك بعد أن يدفع العريس

[١]) طارق فاولو زكريا ، عادات الزواج عند قبيلة الشلك في السودان ، دراسة ميدانية في الانثروبولوجيا الثقافية . لنيل درجة الماجستير ، ٢٠١٤ ، ص ٦٠ .

المهر ويرسل كل مستلزمات الشيلة إلي أهل العروس، وتختلف طبيعة هذا الحفل حسب الظروف الاجتماعية والأحوال الاقتصادية .

تجهيزات الزواج :

يعد جهاز العروسين جانبا آخر من الجوانب الاقتصادية للزواج وتشمل هذهالمحتويات التي يتم الاتفاق علي مكوناتها ضمن الاتفاقات الأولية للزواج ،إعداد المسكن، وأدوات الحياة اليومية، وإعداد ملابس العروسين، ولذا يمثل إعداد مسكن الزوجية أحد الجوانب المهمة لاحتفالية الزواج كما أنها تبرز انعكاسات وتأثيرات البيئة المحيطة علي عادات الزواج والمتمثلة في سيادة عناصر الثقافة المادية .

إعداد مسكن العروسين :

يستخدم العبابدة محتويات البيئة المحيطة في بناء مساكنهم وتعتبر البيوت الخشبية نوعا من التجمعات شبه الثابتة والتي تتمتع بشيء من الاستقرار . كان في القديم يتم بناء مسكن العريس من مكونات البيئة البسيطة حيث كان العريس يقوم بإحضار مكونات البناء من البرش ويتكون من ثمانية بروش وبعض من اغصان الشجر والحصر للفرش اما الان حيث التمدن والاستقرار والحياة العصرية فقد اصبح المسكن يتكون من ادوات البناء الحديث و تقوم العروسة بتجهيز ادوات المطبخ من اواني للطهي وادوات للشرب

احتفالات الزواج عند العبابدة :

تقوم النساء في جلسة يسمونها قولة خير بالاتفاق علي موعد الزفاف ثم يأتي بعد ذلك مرحلة عقد الزواج بالاتفاق علي موعد العقد، ويتولي والد العروس أو ولي أمرها دعوة أهله ومعارفه ومن يريد دعوتهم للمشاركة في حضور عقد الزواج... ويحضر وفد صغير من أهل العريس، وبعد حضور المأذون وتقديم المرطبات، تبدأ إجراءات العقد، وبعد إتمامه تدوي طلقات نارية فتعقبها زغاريد النساء إشهاراً لذلك .

اولاً الحناء :

تعتبر من اهم معالم الزواج في المجتمع السوداني وهي من اساسيات زينة العروس وقد اكتسبت ليلة الحناء اهمية بالنسبة للمرأة السودانية ، اما زينة الحناء واشكالها

فنجدها مستمدة من البيئة المحيطة من الزهور والاشجار والخطوط ومنحنيات والاشكال الدائرية ، وتعد الحناء في اناء خاص ويتم وضع الحناء علي الارجل والايدي وتتم عملية الحناء لمدة ثلاث ايام ويحضر تحنية العروس كل النساء المدعوات وتحنن العروس امرأة متخصصة في الحناء وتسمي حنانة وهي امرأة ذات خبرة وتتقاضي اجراً . تقوم بعمل زينة خاصة للعروس يطلق عليها اسم الكبريت حيث تخضب يد العروس بالحناء، وكذلك قدميها، ثم تعد لها حمام ناري يصنع من دخان الطلح تجلس فيه ساعات طويلة حتي يتصبب العرق من جسدها،

ثانياً العقد :

يتم عقد الزواج علي يدي المأذون بحضور ولي العروس ووكيل العريس، ويتم تلاوة القرآن الكريم وخطبة من احد المشايخ لتذكير الحضور بفائدة الزواج علي المجتمع، ثم يقوم ولي العروس بإعلان الموافقة ويرد وكيل العريس عليه بالقبول علي الصداق المسمي بينهم.

ثالثاً وليمة العقد :

وهي وليمة غالبا ما تكون غداء حيث تتم دعوة الأقارب و الأهل و الأصدقاء لمباركة هذا الزواج، وتتم علي الأغلب في ديوان أو صيوان مجاورة للمنزل. او مجموعة دواوين اذ كان الجمع كبير من الناس

رابعاً ليلة الزفاف :

وتتم دعوة الناس علي طعام العشاء، ويستمعون إلي القران الكريم من احد المشايخ وعند الانتهاء يذهب العريس لإحضار العروس من الكوافير ثم الي مكان التصوير لأخذ الصور التذكارية ثم يحضر العروسين الي المنزل .

اليوم التالي للزفة (الصباحية)

اليوم التالي للزفاف وهو يوم الصباحية حيث يكون فيه احتفال مصغر ياتي اهل العروسة والاصدقاء في الفترة المسائية للمباركة والتهنئة بالزواج وتقوم ام العروس بتقديم وجبات الطعام للعروسين لمدة اسبوعين كاملين وبعد ذلك تقوم ام العريس بذلك حتي يفرغ شهر العسل وتستطيع العروسة تجهيز الطعام بنفسها.

الطلاق :

يعتبر الطلاق ظاهرة مثل باقي الظواهر الاجتماعية في كل المجتمعات و مجتمع الدراسة يعترف به وهو حق للطرفين وهو نادر في مجتمع الدراسة ويتم في هدوء بعيدا عن المنازعات القضائية ويحدد جلسة في المجالس العرفية لتحديد النفقات المطلوبة من الزوج في حالة وجود ابناء اما في حالة عدم وجود ابناء تكتفي الزوجة بأخذ ما احضرته من عفش اثناء الزواج ويتكفل الاب بنفقتها حتي تتزوج .

تاسعًا: نتائج الدراسة :

(١) النتائج المتعلقة بالخطبة :

(١-١) الاختيار:

توصلت نتائج الدراسة الي ان الاختيار قديما كان محدود ما بين ابن العم او الخال اي داخل القبيلة وفي حيز الاقارب وكانت الام لها الدور الكبير في الاختيار اما الان فقد تغير اسلوب الاختيار حيث اصبح للشاب الحرية في الاختيار من خارج القبيلة واصبح راي الاهل مشورة اما الراي الاول للشاب كذلك الفتاة اصبح من حقها ان توافق او ترفض ابن الاعم او الخال .

(١-٢) مراسم الخطبة :ـــ

توصلت نتائج الدراسة الي ان هناك اختلاف في مراسم الخطوبة بين قديما والوقت الحالي حيث ان قديما كان يقتصر علي زيارة اهل العريس الي اهل العروس اما الان فقد اصبح يتم احتفال بالخطوبة في القاعات اوفي المنازل ويتم فيها تقديم الحلوي والمشروبات ويحي الحفل المطربين .

(١-٣) الشيلة :

توصلت الدارسة الي ان الشيلة كانت عبارة عن وهي تتكون من الثياب والأحذية، والعطور والحلي الذهبية والمأكولات من دقيق وأرز وزيت والدخان وخراف وما إلي ذلك .يقوم بتقديمها العريس بعد الموافقة علي الخطبة.

(١-٤) المهر :

توصلت نتائج الدراسة الي ان أنه مبلغ من المال أو أي ممتلكات أخري، عادة ما يقدم من الزوج إلي زوجته وان للمهر دور كبير في اتمام الزواج و المهر هو الوسيلة الشرعية الوحيدة للتعبير عن الزواج وهو يعطي للفتاة وعائلتها مكانة اجتماعية كبيرة.

(٢) النتائج المتعلقة بتجهيزات الزواج :ـــــ

(٢-١) إعداد مسكن الزوجين

توصلت نتائج الدراسة ان العريس يقوم ببناء مسكن للزوجية اصبح المسكن يتكون من ادوات البناء الحديث

(٣) النتائج المتعلقة باحتفالات الزواج :ـــــ

(٣-١) الحناء:

توصلت نتائج الدراسة ان الحناء من مراسم الزواج المهمة وكانت في الماضي يقوم بعملية الحناء للعروسة هم الاقارب اما الان فتقوم بها امرة متخصصة ويقام احتفال بيوم الحناء .

(٣-٢) عقد القران :

توصلت الدراسة الي ان كتب الكتاب يتم في جمع من الناس ثم يخرج الجمع يقوموا بأطلاق النار تعبير عن الفرح واشهار العقد

(٣-٣) وليمة العقد :

توصلت الدراسة الي ان وليمة العقد غالبا ما تكون غداء حيث تتم دعوة الأقارب و الأهل و الأصدقاء لمباركة هذا الزواج، وتتم علي الأغلب في ديوان أو صيوان مجاورة للمنزل. او مجموعة دواوين اذ كان الجمع كبير من الناس .

(٣-٤) ليلة الزفاف

توصلت الدراسة الي انه يتم دعوة الناس علي طعام العشاء، ويستمعون إلي القران الكريم من احد المشايخ وعند الانتهاء يذهب العريس لإحضار العروس من الكوافير .ويذهب بها الي بيت الزوجية

(٣-٥) اليوم التالي للزفاف "الصباحية"

توصلت الدراسة الي ان احتفال مصغر ياتي اهل العروسة والاصدقاء في الفترة المسائية للمباركة والتهنئة بالزواج وتقدم فيه الحلوي وبعض الأطعمة و تقوم ام العروس بتجهيز الطعام لمدة اسبوعين وتقوم ام العروس بتقديم وجبات الطعام للعروسين لمدة اسبوعين كاملين . وبعد ذلك تقوم ام العريس بذلك حتي يفرغ شهر العسل وتستطيع العروسة تجهيز الطعام بنفسها.

(٤) النتائج المتعلقة بالطلاق

توصلت نتائج الدراسة الي ان الطلاق نادر الحدوث في القبيلة واذا تم يتم بهدوء ودون تدخل من احد وعن طريق الحاكم العرفية .

عاشرًا: الخلاصة :ـــــ

من خلال نتائج الدراسة يمكن الاجابة علي تساؤلات الدراسة .

١ـــــ لقد توصلت الدراسة الي وجود مراحل لنظام الزواج عند قبيلة العبابدة السودانيين المقيمين في مصر وتتمثل هذه المراحل في اولاً الاختيار ثم بعد ذلك تأتي مرحلة اخذ راي اهل العروس وهذه المرحلة يطلقون عليها فتح الخشم ثم تأتي مرحلة اخري وهي تحديد موعد لكتب الكتاب وهذه المرحلة تسمي قولة خير ثم مرحلة تجهيز المنزل ثم مرحلة دفع المهر ثم مرحلة كتب الكتاب ثم مرحلة الحناه وما به من طقوس ثم مرحلة الزفاف .

٢ ـــــ توصلت الدراسة الي ان للمهر دور كبير في اتمام الزواج فلا زواج بدون مهر وان المهر يختلف قيمته بدرجة القرابة فاذا كان العريس قريب للعروس اي ابن عمها او ابن خالها يكون المهر قليل اما اذا كان من خارج القبيلة فان المهر في هذه الحالة يكون كبير القيمة .

٣ ـــــ توصلت الدراسة الي ان بداء يعترف مجتمع العبابدة بالزواج من خارج القبيلة

اصبح من حق الفتاة في الموافقة علي الزوج وان ترفض الزواج من ابن عمها او ابن خالها اذا شعرت انه لا يناسبها وايضا الشاب من حقه ان يختار من خارج القبيلة ولكن بعد اخذ الموافقة من كبائر القبيلة .

٤ ـــــــــ توصلت الدراسة الي تطور عديد حدث في عادات الزواج لدي مجتمع الدراسة حيث لم يكن يوجد احتفال بالخطوبة من قبل وكان في صورة زيارة من اهل العريس الي اهل العروس اما الان اصبح يوجد حفل بالخطوبة .

المراجع

١) إحسان محمد الحسن : العائلة والقرابة والزواج ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، ط٢ ، بيروت لبنان ، ١٩٨٥ ، ص ١٥

٢) جيهان حسن مصطفي : الزواج والبيئة في منطقة الشلاتين ، الطبعة الاولي الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٩ م ،

٣) جان كويان : المسح الانثروبولوجي الميداني ، ترجمة جهيدة لاوتر ، معهد الدراسات الاستراتيجية ، العراق ، ط ١ ، ٢٠٠٦ ، ص ١٢٩ .

٤) جمعة عمر فرج : التاريخ الاجتماعي للترهونة ، بحث في عادات وتقاليد الزواج بالداوون ، لنيل درجة الماجستير ، ليبيا ، ٢٠٠٥ م ، ص ٦ .

٥) سامية حسن الساعاتي : اختيار الزواجي والتغير الاجتماعي ، مكتبة سعيد رأفت عين شمس ، ط١ ، ١٩٨٨.

٦) ضرار صالح ضرار ، هجرة القبائل العربية الي وادي النيل " مصر والسودان " ، مكتبة التوبة ، الرياض ، ط١ ٢٠٠١م،ص٢٨ .

٧) طارق فاولو زكريا ، عادات الزواج عند قبيلة الشلك في السودان ، دراسة ميدانية في الانثروبولوجيا الثقافية . لنيل درجة الماجستير ، ٢٠١٤ ، ص ٦٠ .

٨) عبدالباسط عبدالمعطي : اتجاهات نظرية في علم الاجتماع ، عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت ، ١٩٨١ ، ص٣٩ .

٩) عبدالباسط محمد حسن : أصول البحث الاجتماعي ، مكتبة وهبة ، القاهرة ١٩٨٩ .

١٠) مرزوقي قدار: اتجاه المشرع الجزائري نحو العقد المدني في الزواج ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في القانون الخاص، جامعة وهران ، الجمهورية الجزائرية،٢٠١٣ ، ص ١

١١) مصطفي عليان ، محمد غنيم : مناهج واساليب البحث العلمي النظرية والتطبيقية ، دار الاصغار والتوزيع ، ط١ عمان ، ٢٠٠٠ ، ص ٤٣ .

١٢) منذر عبدالحميد الضامن : أساسيات البحث العلمي ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان الاردن ، ٢٠٠٦ ، ص٩٤ .
١٣) محمد الجوهري ، عبدالله الخريجي : طرق البحث الاجتماعي ، دار الثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص ٤٩٨ .
١٤) منصور مرموقة : التاريخ عند مارك بلوك ، دراسة مقارنة في منهج البحث العلمي ، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة عبدالحميد بن باديس ، عدد ربيع وصيف ٢٠١٣ ، ص ١٠٧ .
١٥) هاني احمد كامل الشريف : الطب الشعبي عند قبيلتي العبابدة والبشارية (دراسة ميدانية في
الانثروبولوجي الثقافية) رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الافريقية ، جامعة القاهرة ، ٢٠١٢ م ، ص ١٠ .
١٦) ياسين سعد : نظم المعلومات الإدارية ، دار اليازوري العلمية ، عمان ، ط١، ١٩٩٨م .
17)- w.goodand p.hatt:methods in social research, 1952 m,p.56